

القصة القصيرة جدا بين المنجز السردى العربى القديم وآليات الكتابة السردية الغربية \_الخبر  
\_أنموذجا\_

**The very short story between the ancient Arabic narrative  
achievement and the mechanisms of Western narrative  
writing\_ The news as a model\_**

\* هاجر تقيية

**Hadjer taguia**

جامعة محمد لمين دباغين\_ سطيف2\_ (الجزائر)

Mohamed Lamine Debaghin University\_Sitif2\_Algeria

taguiahadjer@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/09/02

تاريخ القبول: 2021/09/04

تاريخ الإرسال: 2021/06/30

مَدِحَةُ الْجَدِيدِ

في القرن الماضي وبالضبط في التسعينيات ظهر جنس أدبي جديد أصطلح عليه "بالقصة القصيرة جدا"، وهي نوع من أنواع القصص وتخضع لما تخضع له القصة لكنها تختلف من حيث الخصائص والسمات، ومن حيث الكم، إذ لم يتوقف الباحثون والدارسون في مجال السرديات عن البحث في أصل التسمية وتحديد مفهومه وأيضاً عن جذوره في التراث العربى والغربى على حد سواء، فلم يتوقفوا عن ربطه بالعديد من الأشكال الفنية القديمة، وبالطبع لا يخلو البحث من جدل، فمنهم من رأى أنه فن مستحدث لم يعرف من قبل إلا على يد الغربيين أمثال هيمينغواي الذي أطلق على إحدى قصصه عام 1925 مصطلح "القصة القصيرة جدا" وقصته تلك مكونة من ثمان كلمات كان نصها: "للبيع حذاء لطفل، لم يلبس قط". وناتالي ساروت، ومنهم العكس ومن ثمة: هل عرف العرب فن القصة القصيرة جدا؟ وإذا كان كذلك فما هو الجنس السردى القلم الأقر إلى القصة القصيرة جدا؟ وهل الآليات الحديثة المعتمدة في الكتابة تقترب منها في القاسم؟

**الكلمات المفتاح :** القصة القصيرة جدا. الخبر. آليات. التراث. السرد العرب. الغرب. السرد المعاصر.

**Abstract :**

In the last century and exactly in the nineties appeared a new genre of literary called "very short story ", a kind of stories and subject to the subject of the story but they

\* هاجر تقيية taguiahadjer@gmail.com

differ in terms of characteristics and features, in terms of quantity, as the researchers and scholars in the field of narrative did not stop searching in The origin of the label and its concept, as well as its roots in the Arab and Western heritage alike, did not stop linking it to many old forms of art, and of course not without controversy, some of them saw it as an innovative art was known only by Westerners such as Hemingway, On one of his 1925 stories the term "very short story" and Natalie Sarot, and some of them see that the old Arab narratives have known this kind of stories even if different names, and this makes us stand at a range of questions: Did Arabs know the art of the story is very short? If so, what is the earliest narrative sex that is closest to the very short story? Are modern mechanisms adopted in writing approaching them in the old?

**Keywords:** Very short story; The news; Narrative Writing Mechanisms; Arab narrative heritage; Western narrative heritage; Contemporary Narrative.



#### توطئة:

نشأت القصة القصيرة جدا كضرورة حتمية، وذلك من أجل مواكبة ضرورات الحياة المعاصرة، والتطورات التي صبغت العصر سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، أو التكنولوجية، بعد أن - إن أمكن القول - أصبحت الرواية والقصة بحجمهما الكبير ونزوحهما نحو الخيال أكثر من الواقعية لا تفيان بالعرض، صارت الأنظار كلها موجهة نحو هذا الجنس السردي الجديد، الذي يعبر عن الواقع والتحول الحاصلة فيه فقد جاءت القصة القصيرة جدا لتكون مرآة عاكسة، توضح لنا بشكل جلي ما آل إليه الوعي الإنساني، بطابع تختلط فيه الجدة والفكاهة والاستهتار والغضب، فهي تصور العقلية الإنسانية أو البشرية المعاصرة التي أضحت تمل بسرعة من الأخبار التقريرية الجافة والكتابات الخالية من أية قيمة فنية، كما أضحت تمل من الصفحات الكثيرة التي لا تقدم شيئا يذكر، فالقارئ المعاصر - إن صح التعبير- يبحث عن الإمتاع والإقناع لكن بشكل سريع ومقتضب، فالقصة القصيرة جدا تصور لنا حالة يمر بها القاص، حالة من الهروب والقمع والاستهتار من الواقع المرير الذي يعيش فيه، يصور لنا آماله وآلامه التي هي آمال وآلام شعب بأكمله.

وقد نتجت القصة القصيرة جدا في ظل الرغبة في التجديد وعدم الاكتفاء بما هو موجود نشأت في ظل الصراع مع الواقع، والرغبة في التحرر من كل القيود، فهي تشبه الانتفاضة التي قامت على الشعر القديم أو الكلاسيكي، التي قيدت تجربة الشاعر بقيود الوزن والقافية وكبحت جماح إبداعه، فقرر في النهاية أن يثور على هذه القيود ويطلق العنان للإبداع والغوص في أعماق الذات لتبوح بكل ما تريد فهي تجربة، وكل تجربة تتطلب نوعا من الفن فنشأ ما سمي بـ "قصيدة التفعيلة" أو "الشعر الحر"، كذلك الشأن بالنسبة للقصة القصيرة جدا التي ولدت لتحرر من قيود الكتابة السردية القديمة في ظل التطورات الحاصلة، فقد صنعت لنفسها أسلوبا مميزا مستخدمة في ذلك آليات وطرق للكتابة ليست جديدة على الأنواع الأدبية الأخرى لكن الجدة تكمن في الطريقة التي اعتمدها القصة القصيرة جدا في توظيف هذه التقنيات، وكيف قوضتها لتتناسب ومتطلباتها، ومتطلبات العصر بشكل أساسي فالتناص مثلا والانزياح والترميز تقنيات معروفة وهي مستخدمة ويتم توظيفها في أغلب الأجناس السردية "الرواية/القصة/القصة القصيرة"، لكن القصة القصيرة جدا تستخدمها بشكل مكثف يمنحها دلالات أوسع وأعمق تصل إلى ذهن المتلقي بطريقة تثير دهشته وتفاجئه ذلك أنه يتوقع شيئا لكنه يجد شيئا آخر "كسر أفق توقع القارئ".

#### أولاً- القصة القصيرة جدا:

##### أ- مفهومها:

القصة القصيرة جدا هي شكل من الأشكال السردية التي نشأت حديثا، وهي قبل كل شيء قصة تخضع لما يخضع له الجنس السردية من مرتكزات ومقومات، وهي تأتي بعد القصة والقصة القصيرة، يعني زمنها يقصر إلى ومضة، وهي مكثفة من ناحية الدلالات التي تحيل إليها على الرغم من أنها لا تتجاوز في كثير من الأحيان بضع كلمات فقط.

وقد اصطلح عليها عند الغرب بمصطلحات ترجمت إلى اللغة العربية، (القصة الومضة Flash story)، أو (القصة المايكرو Micro Story)، لكن في النهاية كان مصطلح القصة القصيرة جدا هو المصطلح الأكثر شيوعا واستخدما.

ونجد أن أحمد جاسم الحسين في كتابه "القصة القصيرة جدا" قد حاول تحديد المصطلحات التي أطلقت على هذا الفن في ستة عشر مصطلحا، مفرعة على ثلاث تفرعات<sup>1</sup>:

#### 1. مصطلحات زمنية:

القصة الجديدة/ القصة الحديثة/ الحالة القصصية/ المغامرة القصصية.

## 2- مصطلحات الأجناس الفنية:

اللوحة القصصية/ الصورة القصصية/ النكتة القصصية/ الخبر القصصي/ الشعر القصصي/ الخاطرة القصصية.

## 3- مصطلحات دلالية:

القصة القصيرة جدا/ القصة المومضة/ القصة اللقطة/ القصة القصيرة للغاية/ القصة المكثفة/ القصة الكبسولة/ القصة البرقية.

ويعرفها حميد حميداني بقوله: "القصة القصيرة جدا هي فن قصصي حديث النشأة والذيع، له أصول قديمة عربية وغربية، يتميز بخاصية رئيسية هي القصر الشديد من سطرين إلى حوالي خمسة عشر سطرا، كما أنه يعتمد كثيرا على تقنية المفارقة والتكثيف والتوتر والاقتصاد في اللغة والإدهاش... وترسم القصة القصيرة جدا في معظم الأحيان موقفا إنسانيا مأساويا عميق الدلالة، أو نقدا للواقع في إطار مختزل من الفضاء والحدث واستخدام الرمز..."<sup>2</sup>.

والقصة القصيرة جدا نص لغوي مختار وموجز على أن الإيجاز لا يعني الاختصار فحسب بل يتجه إلى الصوغ اللغوي لأنه الوسيلة الأولى للتأثير إذ يرتدي الفكر أجنحته من الشعر والبيان المبتكر بلا إفراط، فيلامس الكاتب الهدف دون الإفصاح عنه بل يترك للقارئ فرصة المشاركة في اكتشافه... فالقصة القصيرة جدا لا تميل إلى الشرح والتعليل والتفصيل في رسم البيئة الزمانية والمكانية، لأن ذلك يفقدها توهجها كذلك التقليل من الروابط بين الجمل واستطالة الجملة، أو الإكثار من الضمائر والوصف المفصل<sup>3</sup>، هذا الكلام يقودنا إلى استنتاج أهم التقنيات والآليات التي تُعتمَدُ في كتابة القصة القصيرة جدا.

### ب - تقنيات كتابة القصة القصيرة جدا:

تحدث أحمد جاسم الحسين في كتابه "القصة القصيرة جدا" عن التقنيات التي تستخدم في كتابة القصة القصيرة جدا، وقد أورد أهمها إذ يرى أن كتابة القصة القصيرة جدا لا يستلزم اعتمادها كلها، وإنما تستدعي بحسب الحاجة إليها، كما يرى أن هذه التقنيات "ليست وليدة الشكل فقط أو المضمون، وإنما هي ثمرة يانعة للمضمون الذي يخلق شكله، ومن ثمة فهي مجلى النص في داله ومدلوله"<sup>4</sup>. ومن بين التقنيات التي أوردتها نذكر:<sup>5</sup>

1. الانزياح: يعد من أهم التقنيات التي تستخدمها القصة القصيرة جدا، إذ يتم توظيفها بوجهين: الوجه اللغوي الذي يساهم في إثراء الدلالة، والوجه الفكري والموضوعاتي وهو الخروج عن مألوف العادات والتقاليد والمعطيات الاجتماعية والمعتقداتية.
2. المفارقة: تساهم هذه التقنية في تعميق فهمنا للأمور وإيصالها بطريقة إيجابية أجدى من الطريقة المباشرة، وهي تتكئ على كثير من الأدوات والرموز التي تشارك في تشكيل بنيتها.
3. التناسخ: يجعل من النص حمالة دلالات تمور بالمعاني والأفكار، وهو بصورته الحسنة أحد أهم عوامل أدبية النص القصصي.
4. الترميز: القصة القصيرة جدا تخلق رموزها الخاصة بها، وهي تختار أغناها وأكثرها ملائمة، كما تنبئ إلى مدى انسجام الرموزات مع بعضها ومع سياق المقولة المرادة.
5. الأنسنة: وهي خاصية لغوية ورمزية تعني إعطاء الأشياء الجامدة والحيوانات صفات إنسانية.
6. السخرية: تحمل هذه التقنية في كثير من جوانبها نقدا، فقد تقول الشيء وتريد ضده وهذا يرتبط بالسياق.

تجدر الإشارة إلى أنه وبالرغم من وجود هذه الآليات ومن توفر شروط كتابة القصة كلها من فكرة وحدث وزمان ومكان... إلا أن هناك أساسا آخر تقوم عليه كتابة القصة القصيرة جدا ألا وهو الصدق في التعبير فهذا النوع القصصي يعبر عن الإنسان عن مشاكله وهمومه عن صراعاته مع الحياة والمجتمع ونفسه، تعبر عن تطلعاته وآماله، تتغلغل داخل كيانه، وهذا ما يكسبها عمقا في الدلالة ويجعلها تتسم بالفنية والتميز لتحقق لنا نصا سرديا مكتملا وموجزا، ومن ذلك ما كتبه حورية البدر في قصتها المعنونة ب(لبيع): " قال سهل التستري : سجدت وعندما نهضت من السجود ؛ ظل قلب يساجد. أحببت الحالة وأحببت سهلا التستري في الله. حاولت الوصول للحالة كثيرا كانت النتيجة في كل مرة مختلفة شيء واحد كان يحدث دائما كنت أجد فاكهة الصيف والشتاء في مطبخي دون أن أذهب إلى السوق لا بيع ولا شراء لا حاجة بي لذلك فكل شي هنا ! " <sup>6</sup> نقلت لنا هذه القصة تجربة نفسية وعلى الرغم من أننا قد لا نتقبل ما ورد فيها من الناحية العقائدية إلا أنها تجربة خيالية مميزة ترينا أن هناك عالما آخر مصغر عن عالمنا، وأنا يجب أن نرى الحياة والواقع من زاوية أخرى فكل ما في عالمنا يشوبه الزيف، فهذه القصص تتغلغل داخل عالم الإنسان الصغير الذي تكتنفه محاولات القهر والإغواء، لكنه عالم طبيعي نحس به ونشعر به ونرى مثله في حياتنا، لكن القصص تأخذ وتحاول إكسابه

مسحة من الشعرية والتميز.<sup>7</sup> في نص لفهد عتيق بعنوان "ربما يأتون" يعبر عن عالم الإنسان الصغير المليء بالأحلام والآمال، العالم الذي يسعى فيه الانسان لغد أفضل محمل بالأفراح وأسباب البهجة والسرور، يقول:

ربما يتركون بيتهم القديم، ويأتون، أخيراً.

يأتون إلى مدينتنا التي ستحتفل بأرواحهم المبتهجة وملامحهم الجميلة.

يأتون إلينا..

يأخذون بيتاً جوار بيتنا، فنسمع أصواتهم في الليل والنهار..

ربما يتركون بيتهم، يحملون سيارتهم ويدخلون المدينة من كل أبوابها دفعة واحدة، ثم تتبعثر

أقدامهم في تراب حارتنا، وتنطق مهرة الغناء في أرواحنا.

ربما يأتون، هم ودمائهم، وبعض أسرار الطريق.

ينظرون خلفهم إلى بيتهم القديم وآثار أعمارهم .. ثم .. يأتون إلينا..

ربما ...<sup>8</sup>

## 2. القصة القصيرة جدا في التراث السردي القديم:

إن حب الأدباء والنقاد والمفكرين العرب على حد سواء لكل ما هو غربي، وسعيهم الحثيث نحو استجلاب واستقدام كل ما تفرزه الحضارة الغربية، وهوسهم بفكرة أن الغرب هم أصل كل شيء، جعلهم ينسون أن لهم تراثاً يحمل ما يحمل من الكنوز الفكرية والثقافية ما لا تستوعبه عقولهم المغربية، فلو أن هؤلاء استجمعوا ما يمتلكون من طاقات فكرية وقدرات عقلية وآليات من أجل إعادة قراءة التراث قراءة حقيقية عميقة قائمة على الفهم والتأويل وقائمة على الحوار، دون عقد مقارنة بينه وبين ما تقدمه الحضارة الغربية، ومحاولة نفض الغبار عن كل ما قدمه المفكرون العرب، لوجدوا أن العرب سبقوا الغرب - بمئات السنين - في العديد من الأمور، لكن الفارق الوحيد هو أن العرب توقفوا عن الإنتاج والتطوير أما الغرب فقد استفادوا من كل ما قدمه العرب وسعوا إليه بالبحث والدراسة، فطوروه وأنتجوا نظريات جديدة وأجناس أدبية جديدة - الأجناس السردية التي ظهرت حديثاً "القصة بأنواعها والرواية" إنما ظهرت في ظل تأثر الغرب بفن المقامات - ، لكن العرب لم يحاولوا تطوير هذه الفنون التي ورثوها من القدماء، مما منح الغرب الأسبقية والفضل في تطوير هذه الفنون وإنتاج فنون سردية جديدة - فتأثر الأدباء والمفكرون العرب بموجة التأليف الغربي، من خلال حركة الترجمة، فاستوردوا هذه الفنون ونسجوا على منوالها مع تغيير في المضامين،

والإبقاء على الشكل والأسلوب، بمعنى أن العرب تحولوا من منتجين مبدعين إلى مستهلكين سعيين، يأخذون كل ما يقدمه الغرب دون فهم أو تحييص أو تدقيق، ودون أن يهتموا إذا كان ما يستجلبونه مناسباً أو لا، كما أنهم لم يسعوا إلى محاولة كتابة قصة قصيرة جدا ذات طابع عربي بحت قائمة على ما استنتجه الدارسون من بحوث في مجال السرديات القديمة وما تقدمه السرديات الغربية من آليات حديثة للكتابة، هذا لا يعني أنه لم تكن هناك محاولات من أجل التأصيل مثال ما كتبه بعض القصاصين المغاربة، إلا أنها تبقى مجرد محاولات بسيطة لا تدخل في إطار التعميم، هذا يقودنا للتساؤل في ما إذا كان هناك نوع سردي قديم يشبه فن القصة القصيرة جدا، وكذا لا نكون محضين في حق البحوث التي عنيت بالدراسات الفنية التراثية، والتي حاولت الحفر في تراثنا السردى القديم والكشف عن كنوزه الفنية، نجد دراسة نور الدين الفيلاي والتي عنوانها بالقصة القصيرة جدا في المغرب الذي نشره سنة 2012، حيث حاول تتبع تطور هذا الجنس الأدبي عبر عصوره التاريخية وإن كان له وجود في تراثنا العربي أو لا، ويؤكد الباحث على أن القصاصين العرب عامة والمغربيين خاصة أغفلوا العديد من النماذج السردية التي تشبه القصة القصيرة جدا في الشكل والمقومات، منها الخبر، والحكاية، والنادرة، والفكاهة، والأحجية والغز... التي جمعت في عديد المؤلفات التي نقلت إلينا مثل "كتاب المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشي، و"كتاب مقالات الأدباء ومناظرات النجباء" لعلي بن هذيل الغزاري الغرناطي، وكتاب "عجائب المقدور في أخبار تيمور" و"فاكهة الخلفاء في مفاكهة الظرفاء" لابن عربشاه، وغيرهم كثير، وقد قدم جميل حمداوي رأيه حول هذا الكتاب بقوله: "من يتتبع صفحات الكتاب الذي ألفه نور الدين الفيلاي، فإنه سيخرج بانطباع أولي وهو أن كتاب القصة القصيرة جدا بالمغرب" دراسة تاريخية قيمة تهدف إلى التحقيق الكرونولوجي برصد تطور القصة القصيرة بالمغرب تحيكا وتحطيا وسياقا، بتقسيم هذا الجنس الأدبي المستجد إلى مجموعة من اللحظات الرئيسية والفرعية. ويتبين لنا بأن هذه الدراسة التاريخية لجنس القصة القصيرة بالمغرب دراسة استقصائية وبانورامية شاملة وموسعة، استطاعت أن ترسم مجموعة من اللحظات التاريخية والفنية التي عرفها جنس القصة القصيرة جدا بالمغرب، في مختلف تعاريفه السياقية والتاريخية والفنية. لذا، فقد ركز الكاتب على خمس لحظات أساسية، وتنقسم كل لحظة بدورها إلى ثلاث لحظات فرعية. وتتمثل اللحظات الكبرى في لحظات ما قبل الميلاد، ولحظات التشكل والمخاض، ولحظات التجلي والميلاد، ولحظات التميز، ولحظات المتابعة. وهكذا، تنقسم اللحظات الأولى إلى لحظة التجاهل، ولحظة الإغفال، ولحظة الإقصاء. وتنقسم لحظات التشكل والمخاض إلى لحظة التشظي، ولحظة

الاحتماء بمعطف القصة القصيرة، ولحظة الانفلات من سلطة التجنيس وحدوده. وتنقسم لحظات التحلي والميلاد إلى لحظة اكتساب الشرعية، ولحظة الانتشار والشيوع، ولحظة الميلاد. أما لحظات التميز، فتتكون من لحظة الاستمرارية، ولحظة التحويل، ولحظة التجديد. في حين، تنقسم لحظة المتابعة النقدية إلى لحظة التأثير أو البليوغرافيا، ولحظة التنظير، ولحظة النقد والتطبيق<sup>9</sup>.

إذا ما بحثنا في الموروث السردي نجد أن أقرب نوع للقصة القصيرة جدا من حيث الخصائص والسمات هو "الخبر"، وذلك أنه "ممتع وشيق، مؤثر بلغته وأسلوبه، فلا ركافة ولا ابتذال ولا جفاف، ولا هلهلة، بل لغة طبيعية تناغم محتواها، وأسلوب مترابط الأداء متدرج الحبكة، متصاعد التأزم، يتحرك تلقائيا بتحرك الأحداث، فلا يبطئ حيث تسرع ولا يلين حيث تقف ولا يتردد ولا يتلأأ"<sup>10</sup>. ترى الباحثة سعاد مسكين في مقال لها أن القصة القصيرة جدا والخبر يتشابهان في البنية السردية من شخصيات وطريقة الحكى، ويتشبهان في كونهما يعتمدان على الرمز والتكثيف الدلالي وقدترهما على التلاعب باللغة لتعبير عن واقع اجتماعي معين، هذه البنية التي يشتركان فيها "حاولت أن تقارب الذهنيات العربية المهمشة والمجموعة ببلاغة تتأسس على الوعي الجمالي، وعلى التكثيف الصوري والرمزي، فهي تطور لأشكال قديمة "الخبر" واستمرار لأشكال حديثة "القصة القصيرة"<sup>11</sup>، وقد كان أحد الأنواع القصصية العربية القديمة واسعة الانتشار، خاصة عند كُتّاب السير والوصايا وأحاديث السمار.

إذ يعد الخبر من أهم الفنون السردية في الأدب العربي، وذلك بوصفه قناة معرفية وثقافية مرت من خلالها كل أنواع العلوم والمعارف الإسلامية، والخبر كما سبق وذكرنا هو أقرب نوع للقصة القصيرة جدا، كما أن التقنيات المعتمدة في كتابة الخبر تشبه تلك التي تُعتمَدُ في القصة القصيرة جدا، ويعرفه الدكتور خليل ذياب أن: "الخبر ضرب أدبي يقوم على القص والسرد للأحداث المتعددة دون عناية بتصوير الأبعاد الفنية والاجتماعية وغيرها للشخصيات الفاعلة أو المحركة لها، وذلك لأن العناية منصبه على تطوير الأحداث في المقام الأول دون اهتمام فني بالزمان والمكان، وتحديد مقوماتها الشخصية على نحو ما نجد في "داحس والغبراء"، "البسوس"، أو غزوات الرسول وغيرها التي اتخذت بنية الخبر التاريخي الحدث التاريخي"<sup>12</sup>.

كما نجد انوريكي أندرسون أمبرت الذي يرى أنه من خلال الخبر: "تعرف الأحداث الغير عادية التي وقفت أثناء مسار الحياة اليومية أيا كانت درجة موضوعية الخبر أو بساطته فإن الهدف من الخبر هو إحداث التأثير في القارئ بالإحساس بالمفاجأة وأخذ حذره أو الفرحة أو الغضب أو الشفقة..."<sup>13</sup>.



والخير يقوم على عناصر القصة المعروفة من أحداث وزمان ومكان وشخصيات وحبكة وبداية ونهاية، كما يعتمد التكنيف الدلالي الذي هو من أهم مميزات القصة القصيرة جدا، أيضا يتسم بالقصر فهو لا يتجاوز في أغلب الحالات الصفحة الواحدة، كما يعتمد السخرية والمفارقة وأيضا طرح الموضوعات بطريقة فكاهية ممتعة لكن في ذات الوقت تحمل حكمة أو عبرة يتعلم منها الناس.

كما سبق وذكرنا أن الخير قريب جدا من القصة القصيرة جدا من ناحية الشكل ومن ناحية التقنيات المستخدمة، وهذا ما يسوقنا إلى تقديم نماذج توضح لنا التقارب بين هذين الجنسين القصصيين، ومن الأمثلة نذكر ما ورد في كتاب "المستظرف في كل فن مستظرف" لشهاب الدين محمد أحمد، من أخبار العرب ونواديرهم، حيث:

1\_ "حكى أن الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل، فقال له: من أين أيها الشيخ؟. قال: من هذه القرية. قال: كيف ترون عمالكم؟ قال: شر عمال يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك ما ولي العراق شر منه، قبحه الله، وقبح من استعمله، قال: أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج، قال: جعلت فداك، أو تعرف من أنا؟ قال: لا، قال: فلان ابن فلان مجنون بني عجل أصرع في كل يوم مرتين، فضحك الحجاج من وأمر له بصلته"<sup>14</sup>. هذه القصة تعبر عما يعانيه المجتمع من أمراض كالنفاق والحب والتبجيل المزيف للسلطان والحاكم، والخوف منه ومن عقابه في حال تكلمه عنه بكلام غير لائق، فمجنون بني عجل واحد من المجانين الكثر في زمنهم وزمننا بالأخص، أين لا يمكن الوقوف في وجه الحاكم خوفا من العقاب على الرغم من فساده وظلمه للعباد، فهذا النص عبر عن مخاوف وصراعات الإنسان، وعبر عن همومه..

2\_ "حكى أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما للآخر: تعال نتمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث. فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم، أنتفع بلبنها ولحمها وصوفها، وقال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا. قال: ويحك أهدا من حق الصحة وحرمة العشرة، فتصايحا وتخاصما، واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم تراضيا من أول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليها شيخ بحمار عليه زقان من عسل، فحدثاهما بحدِيثهما، فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب، قال صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين"<sup>15</sup>. تقوم هذه القصة القصيرة جدا أو الخير على المفارقة والسخرية،

فهي تحكي قصة رجلين يملكان شرعية الحلم والتمني، إلا أنهما أفسدا تلك الشرعية بحمقهما الذي أدى للخصام ومن ثم الاحتكام لشخص كان من المفترض أن يكون حكيما رزين العقل إلا أنه أحقق منهما، وإذا محنا حق إسقاط هذا الخبر على حالنا اليوم لوجدنا أن من يقودنا هم الحمقى ومن لا عقول لهم.

3\_ "نبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت، قال: إليك، قال: أشهد أنك لسفيه أحق، قال: إنما يبعث لكل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشي" <sup>16</sup> ورد هذا خبر من أخبار المتنبئين يحكي قصة أحد ممن يدعون النبوة وأن الله تفضل عليهم بما لم يتفضل به على أحد من العالمين يصدقهم الناس، ولما سأله المعتصم عن القوم الذين بعث لهم أجابه أنه بعث لهم، وردة كان نتيجة لشم المعتصم له بأنه سفيه، وعليه فهو أجابه بأن الله يبعث لكل قوم من يشبههم في الأخلاق والتصرفات.

و4\_ حكي عن الجاحظ أنه قال ألفت كتابا في نوادر المعتمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت عن تقطيع ذلك فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي فجلست عنده وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب فإذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب قال فكنت أختلف إليه وأزوره فحنت يوما لزيارته فإذا بالكتاب مغلق ولم أجده، فسألت عنه فقيل مات فحزن عليه وجلس في بيته لعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب، فخرجت إلي جارية وقالت ما تريد قلت سيدك فدخلت وخرجت وقالت باسم الله فدخلت إليه وإذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائق الموت فعليك بالصبر، ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخاك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبي فقلت في نفسي هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أتظن أنني رأيتها قلت وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تر فقال اعلم أنني كنت جالسا في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق إذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول:

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ... ردي علي فؤادي أينما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به ... فكيف يلعب بالإنسان إنسانا

\_فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما

كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

### لقد ذهب الحمار بأمر عمرو... فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا إني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبكك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزمي على إبقائه وأول ما أبداً أبداً بك إن شاء الله تعالى.<sup>17</sup>

ألف الجاحظ كتب جمع فيه نوادر المعلمين ليظهر الجانب السليبي فيهم، وأنهم ليسوا بالكمال الذي يدعونه وأنهم وعلى الرغم من أنهم أصحاب علم وفكر إلا أنهم مغفلون، إلا أنه التقى بمعلم غير فكرته عنهم وجعله يقرر تمزيق الكتاب، نتيجة للعلم والفهم الذي التمس منه، ولكن لم يدم إعجابه به كثيرا ليكتشف سوء خلقه وفساد تربيته، وهذا يجلينا إلى أنه من الواجب عدم الحكم على المظاهر وألا ننخدع بمن يدعون شيئا ليس فيهم، وإذا أسقطنا هذه النادرة على واقعنا اليوم نجد صنفين من المعلمين منهم من هو أسوأ منه ومنهم من هو أحسن منه وقدوة حسنة في العلم والأخلاق.

كل هذه النماذج وغيرها تتشابه مع القصة القصيرة جدا من حيث الشخصيات والحكي والإيجاز والتكثيف الدلالي والقدرة على مناقشة موضوعات من واقعنا المعاش بأسلوب ساخر.

### خاتمة:

إن القصة القصيرة جدا في السرد العربي نشأت في محاولة لبعث الموروث السردى القديم واستكناه كنوزه ومحاولة مواكبة التطورات التي يعرفها السرد القصصي الغربي. استطاعت القصة القصيرة جدا في ظرف قصير جدا أن تكتسب مكانة مميزة في السرد العربي المعاصر وذلك راجع للحاجة الملحة التي طرحتها الذائقة العربية في تلك الفترة أين كان لازما التعبير عما يعيشه المجتمع العربي من تمزقات سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية، فكانت القصة القصيرة جدا سبيلا للتعبير عنها بقالب مكثف معبر جدا وحتى ساخر تهكمي، كما لم يكن هذا النوع السردى الجديد مجرد تخلص من الصفحات الكثيرة التي تكتب فيها بقية الأنواع السردية الأخرى إنما هو رغبة تقف ورائها دوافع جوهرية تكمن فيما يعيشه العالم من تطورات وتغيرات كبرى.

إن كتاب القصة القصيرة جدا تمكنوا من توظيف العديد من الآليات والتقنيات السردية التي تحتاج براعة وقدرة فذة، يقول **عدنان كنفاني**: وفي سبيل الوصول إلى ذلك لا بد أن نقرر أن الصعوبة تكون مضاعفة، فالكاتب المبدع عليه أن يحمل نصّه كل تلك الشروط.. الفكرة، والحدث من خلال التقاط لحظة

الومضة، والشخص، والمكان، والزمان، والعقدة الدرامية، ثم تصاعدها للوصول بها إلى الحل.. ويقدم شرارة المفاجأة والإبحار والدهشة في مختلة المتلقي، إضافة إلى الجمل الوصفية، والكلمات الرشيقة، واختيار المواضيع التي تهم المتلقي... الخ ما هنالك من شروط إضافية محببة ومشوقة كل ذلك في جمل قليلة، ومضغوطة لا تسمح باستئصال كلمة واحدة، وإلا تفكك النص.

بالعودة للموروث السردى القديم نجد أن الخبر لا يختلف عن القصة القصيرة جدا لا من حيث الشكل ولا من حيث الآليات السردية المعتمدة، فنجده يقوم على التكتيف، الانزياح، المفارقة...

### هوامش :

- 1 \_ أحمد جاسم الحسين. القصة القصيرة جدا. دار عكرمة. دمشق/سورية. ط1. 1997. ص21
- 2 \_ حميد حميداني. القصة القصيرة جدا في أفق التعريف وتحليل النماذج. مجلة قوافل. العدد 29. ديسمبر. 2012
- 3 \_ عبد اللطيف الأناؤوط. القصة القصيرة جدا. مؤسسة القدس للثقافة والتراث. دمشق/سورية. العدد 580. فبراير. 2012.
- 4 \_ أحمد جاسم الحسين. القصة القصيرة جدا. ص55
- 5 \_ المرجع نفسه. من ص57 إلى ص65
- 6 \_ حورية البدرى. للبيع، موقع القصة العربية» على الإنترنت، في 20/3/2003م.
- 7 \_ القصة القصيرة "جدا" إشكالية في النص، أم جدلية حول المصطلح.!. موقع «عدنان كنفاني» على الإنترنت
- 8 \_ فهد عتيق. ربما يأتون، موقع القصة العربية. 2002/7/1م. يتسم هذا النص بالشعرية والخيال المنح أبن يتم التلاعب باللغة وجعلها إيحائية أكثر، وتحويلها لرموز تحمل دلالات ظاهرة وأخرى عميقة لا تدرك إلا بالبحث والتأمل، والشعرية تندفق في القصة القصيرة جدا من أثمار لغوي لا يستمد عذوبته من فصاحة الكلمات، ولا من صليل الإيقاع اللغوي الجهير، وإنما من موسيقى الحياة الأليفة، وهي تغمر بك بضباب حلو من تفصيلات حية تفتتح عنها ذاكرتك وأنت تمتزج بها وأنت تقرأه فتحقق بينك وبينه درجة عالية من التماهي. نقلا عن: صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، سلسلة «كتابات نقدية»، العدد (36)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 1995م، ص65.
- 9 \_ جميل حمداوي. الرؤية التاريخية في كتاب القصة القصيرة جدا في المغرب لنور الدين فيلاي. الأربعة 16 ماي 2012. مقال منشور في موقع ديوان العرب. منبر حر للثقافة والفكر والأدب.
- 10 \_ ميشال عاصي. الفن والأدب. المكتب التجاري. لبنان. 2006. ص158
- 11 \_ سعاد مسكين. القصة القصيرة جدا في المغرب. إشكالية البناء والدلالة. بحث منشور
- 12 \_ خليل أبو ذياب. فن القصة القصيرة جدا إشكالية البناء. بحث منشور

- <sup>13</sup> \_ أنريكي أندرسون أمبرت. القصة القصيرة النظرية والتقنية. ترجمة علي إبراهيم منوفي. مكتبة بستان المعرفة. 2000. ص40
- <sup>14</sup> \_ الأهمشي "شهاب الدين محمد أحمد". المستطرف في كل فن مستظرف. تحقيق مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. ج.1. ص135
- <sup>15</sup> \_ المرجع نفسه. ص41/40
- <sup>16</sup> \_ المرجع نفسه. ص692
- <sup>17</sup> \_ المرجع نفسه. ص692/691

### قائمة المصادر والمراجع:

1. الأهمشي "شهاب الدين محمد أحمد". المستظرف في كل فن مستظرف. تحقيق مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت.
2. أنريكي أندرسون أمبرت. القصة القصيرة النظرية والتقنية. ترجمة علي إبراهيم منوفي. مكتبة بستان المعرفة. 2000.
3. أحمد قاسم حميد. سردية الخبر العجائبي. رسالة ماجستير. جامعة البصرة. 2011.
4. أحمد جاسم الحسين. القصة القصيرة جدا. دار عكرمة. دمشق/سورية. ط1. 1997
5. جميل حدادي. الرؤية التاريخية في كتاب\_القصة القصيرة جدا في المغرب لنور الدين فيلالتي\_. الأربعاء 16 ماي 2012. مقال منشور في موقع ديوان العرب. منبر حر للثقافة والفكر والأدب.
6. حميد حميداني. القصة القصيرة جدا. في أفق التعريف وتحليل النماذج. مجلة قوافل. العدد29. ديسمبر. 2012.
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. 1985.
8. خالد أحمد اليوسف. دهشة القصص "القصة القصيرة جدا في المملكة العربية السعودية". مجلة الفيصل. الرياض. 1438هـ
9. . خليل أبو ذياب. فن القصة القصيرة جدا "إشكالية البناء". بحث منشور.
10. سعاد مسكين. القصة القصيرة جدا في المغرب "إشكالية البناء والدلالة". بحث منشور
11. عبد اللطيف الأناؤوط. القصة القصيرة جدا. مؤسسة القدس للثقافة والتراث. دمشق/سورية. العدد 580. فبراير. 2012
12. ميشال عاصي. الفن والأدب. المكتب التجاري للنشر والتوزيع. لبنان. 2006